خطبة بعنوان (تفسير آعظم آية في القرآن) ٢٤-١٢-١٤٤٦

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. أما بعد: فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن أشرف العلوم العلم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته، فشرف العلم بشرف المعلوم، ومن ذلك آية في كتاب الله جاءت بوصف الله تعالى وبذكر أسمائه وذكر أفعاله، هي أعظم آية في القرآن الكريم ، فقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم هذا السؤال أُبَيَّ بنَ كعب رضي الله عنه فقال: "يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]فضرب صدري وقال: ليهنك العلم أبا المنذر"؛ رواه مسلم، فآية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله عز وجل، وقد اشتملت هذه الآية العظيمة على عشر جُمَل مستقلة، فبدأها ربنا بقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وهذا خبر بأنه وحده سبحانه المستحق للعبادة، إذ لا معبود بحقٍّ إلا الله تعالى، الجملة الثانية قوله تعالى: ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ هذان الاسمان لله جل وعلا، قيل: إنهما اسمُ الله الأعظم اللذين إذا دُعي الله بهما أجاب، وإذا سُئل بهما أعطى؛ لأنهما جامعان لكمال الأوصاف، ولكمال الأفعال، فكمال الأوصاف في قوله: ﴿ الْحَيُّ ﴾، وكمال الأفعال في قوله: ﴿ الْقَيُّومُ ﴾، فالحي: هو الذي له الحياة الكاملة أزلًا وأبدًا، فحياته سبحانه لم تُسبق بعدم، ولا يلحقها فناء، هذه الحياة كاملة

في الذات وفي الصفات، ، أما اسم القيوم: فمعناه القائم بنفسه القائم على غيره، فهو سبحانه القائم بنفسه كما قال عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، فالله غني عن العالمين، لا يحتاج إلى أحد من خلقه، يُطعِم ولا يُطعَم، لا يحتاج إلى معين، ولا إلى ناصر، وهو القائم على غيره، كما قال عز وجل: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الرعد: ٣٣]، فهو سبحانه القائم بجميع الموجودات، فأوجدها وأبقاها وأمدَّها بجميع ما تحتاج إليه، فجميع الموجودات مفتقرةٌ إليه، ولا قوام لها بدونه، وهو سبحانه غني عنها الغنى المطلق، ومن كمال حياته وقيُّوميته أنه تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والسِّنَة: هي النعاس وهو مقدمة النوم؛ وذلك لأن السِّنَة والنوم إنما يعرضان للمخلوق الذي يعتريه الضعف والعجز، أما الحي القيوم ذو العظمة والكبرياء والجلال، فإن السِّنَة والنوم تنفي عن الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام.."؛ رواه مسلم، ثم قال عز وجل: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فجميع ما في السماوات وما في الأرض مختص ملكها لله تعالى، وكل ما فيهما عبيد لله تعالى، وتحت قهره وسلطانه، فالله سبحانه له صفات الملك والتصرُّف والسلطان والكبرياء المطلق لا يُنازع فيها جل وعلا، ثم قال تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهذا من تمام ملكه وعظمته وجلاله وكبريائه أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده إلا بإذنه جل وعلا، فكل الشُّفعاء والوجهاء عبيد لله تعالى، مماليك له، لا يُقدمون على شفاعة حتى يأذن لهم، حتى الرسل والأنبياء وأعظمهم جاهًا محمد بن عبدالله عليه الصلاة

والسلام لا يشفع إلا بإذن الله، فيُشترط لقبول الشفاعة عند الله تعالى إذنه تعالى للشافع ورضاه جل وعلا عن الشافع والمشفوع له ، وحتى الملائكة المقربون لا يملكون الشفاعة إلا بإذن الله ورضاه عن الشافع والمشفوع له كما قال تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ [النجم: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ثم أخبر سبحانه عن علمه الواسع المحيط بكل شيء فقال: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فهو سبحانه يعلم جميع الكائنات، ماضيها وحاضرها، ومستقبلها، يعلم ما كان، وما يكون، وما هو كائن كيف يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، فلا يحجزه زمانٌ ولا مكانٌ، فعلمه محيط بكل شيء، ثم قال جل شأنه: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ أي: لا يطَّلِع أحد على شيء من علم الله تعالى إلا بما أعلمه الله عز وجل، وأطلعه عليه، لا من علم ذاته ولا من علم صفاته ثم قال سبحانه: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وسع؛ أي: شمل وأحاط، والكرسي: هو موضع قدمي الرب عز وجل، وهو بين يدي العرش، كالمقدمة له، كما صحَّ ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما السماوات السبع والأرضون بالنسبة للكرسي إلا كحلقة في فلاة من الأرض، وإن فضل الكرسي على العرش كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة"؛ رواه ابن حبان وابن أبي شيبة وصححه الألباني.

فسبحان الله العظيم ما أجَلَّه! وما أعظمَه وأعظم ملكه! وهذا يدل على سعة هذه المخلوقات العظيمة، التي هي بالنسبة لنا من

عالم الغيب، وإذا كانت هذه عظمة مخلوق فكيف بعظمة الخالق تبارك وتعالى؟! ثم قال ربُّنا عز وجل في هذه الآية العظيمة: ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ أي: لا يثقله ولا يشق عليه حفظ السماوات والأرض ومن فيهما، وذلك لكمال عظمته وكمال قدرته وكمال قوته، فهو العظيم الذي لا أعظم منه، وهو على كل شيء قدير، ثم ختم الآية سبحانه بقوله: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فهو سبحانه العليُّ، ذو العلو المطلق، علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر، وهو العظيم الذي لا شيء أعظم منه، فهو ذو العظمة في ذاته وسلطانه وصفاته. أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق التقوى

وتدبروا كلام ربكم ، كما أمركم بذلك في قوله: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب). أيها المسلمون،من فضائل هذه الآية المباركة أن قراءتها قبل النوم من أسباب حفظ النائم؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في البخاري: "إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح"، فينبغي أن تُقرأ قبل النوم، حتى يكون المسلم في نومه عليه من الله حافظ يحفظه

ويحرسه حتى يصبح، ولا يقربه شيطان؛ ولذلك ينام نومًا بعيدًا عن الإزعاجات والمنغصات بسبب حفظ الله تعالى له بقراءة هذه الآية العظيمة، كما يُستحب قراءة هذه الآية أدبار الصلوات المكتوبة، فقد جاء في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت"؛ رواه النسائي بإسناد حسن، وهذا يدل على أن السنة قراءة هذه الآية العظيمة، دبر كل صلاة، وقراءتها مع أذكار الصباح والمساء فهي حافظة بإذن الله من الشرور. عباد الله من تدبَّر هذه الآية العظيمة قدر الله حق قدره واعترف بكمال علمه وكمال جلاله وعظمته فأورث ذلك له محبة وخشية وإجلالا وتعظيما فعبده حق عبادته ولم يشرك به أحدًا، واستحيا من الله أن يعصيه وطمع في فضله وإحسانه، فأكثر دعاءه لعلمه أنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وغير ذلك من المعاني التي تحدثها هذه الآية العظيمة في النفوس لمن تدبَّرها. فاللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين يؤمنون به ويتدبرونه ويعملون بما فيه على الوجه الذي يرضيك، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين. اللهم آمنا في دورنا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين لما تحب وترضى وخذ بنواصيهم للبر والتقوى. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. عباد الله إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروا له على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.